



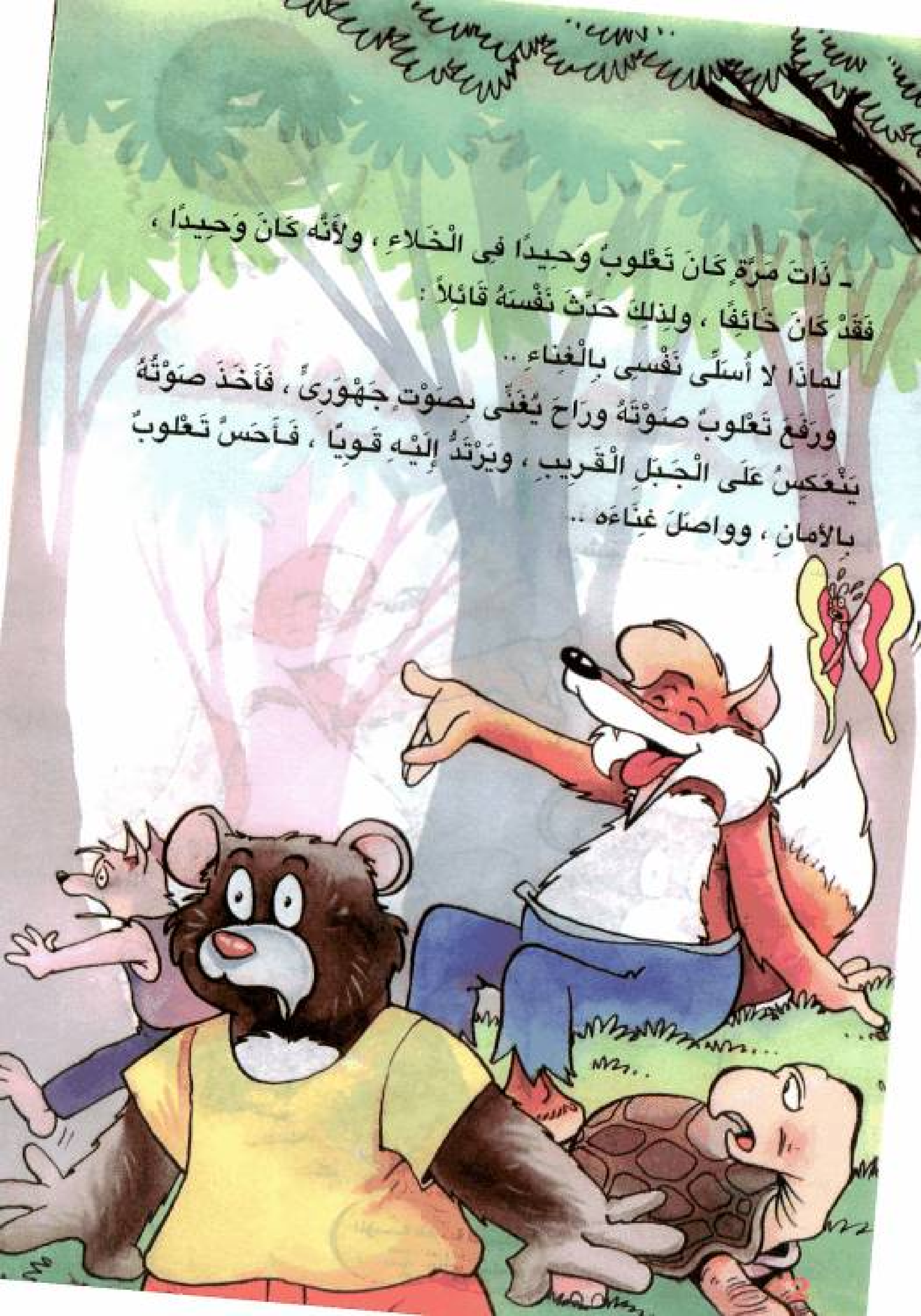
مغامرات أرنوب العجيب

43

تعلوب مطرباً

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافى سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

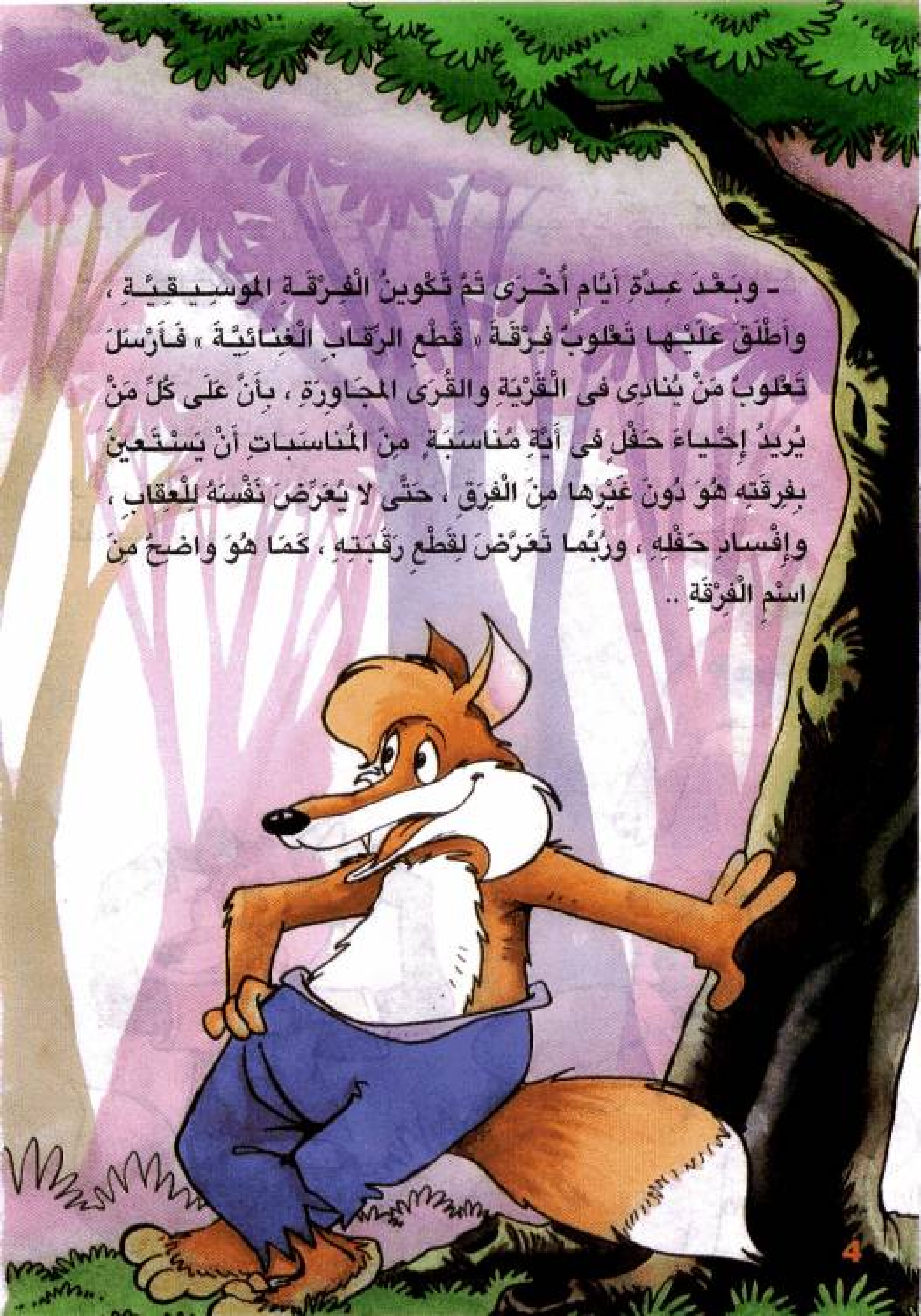


ـ ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَ تَعْلوبُ وَحِيدًا فِى الْخَلاءِ ، ولأَنَّه كَانَ وَحِيدًا ،
فَقَدْ كَانَ خَائِفًا ، ولِذلِكَ حدَّثَ نَفْسَهُ قَائِلاً :
لِمَاذَا لا أُسَلِّى نَفْسِى بِالْغِنَاءِ ..
ورَفَعَ تَعْلوبُ صَوْتَهُ وراحَ يُغَنِّى بِصَوْتٍ جَهْوَرِىٍّ ، فَأَخَذَ صَوْتُهُ
يَنْعَكِسُ عَلَى الْجَبَلِ الْقَرِيبِ ، ويَرْتَدُّ إِلَيْهِ قَوِيًا ، فَأَحَسَّ تَعْلوبٌ
بِالأمانِ ، وواصَلَ غِنَاءَه ..

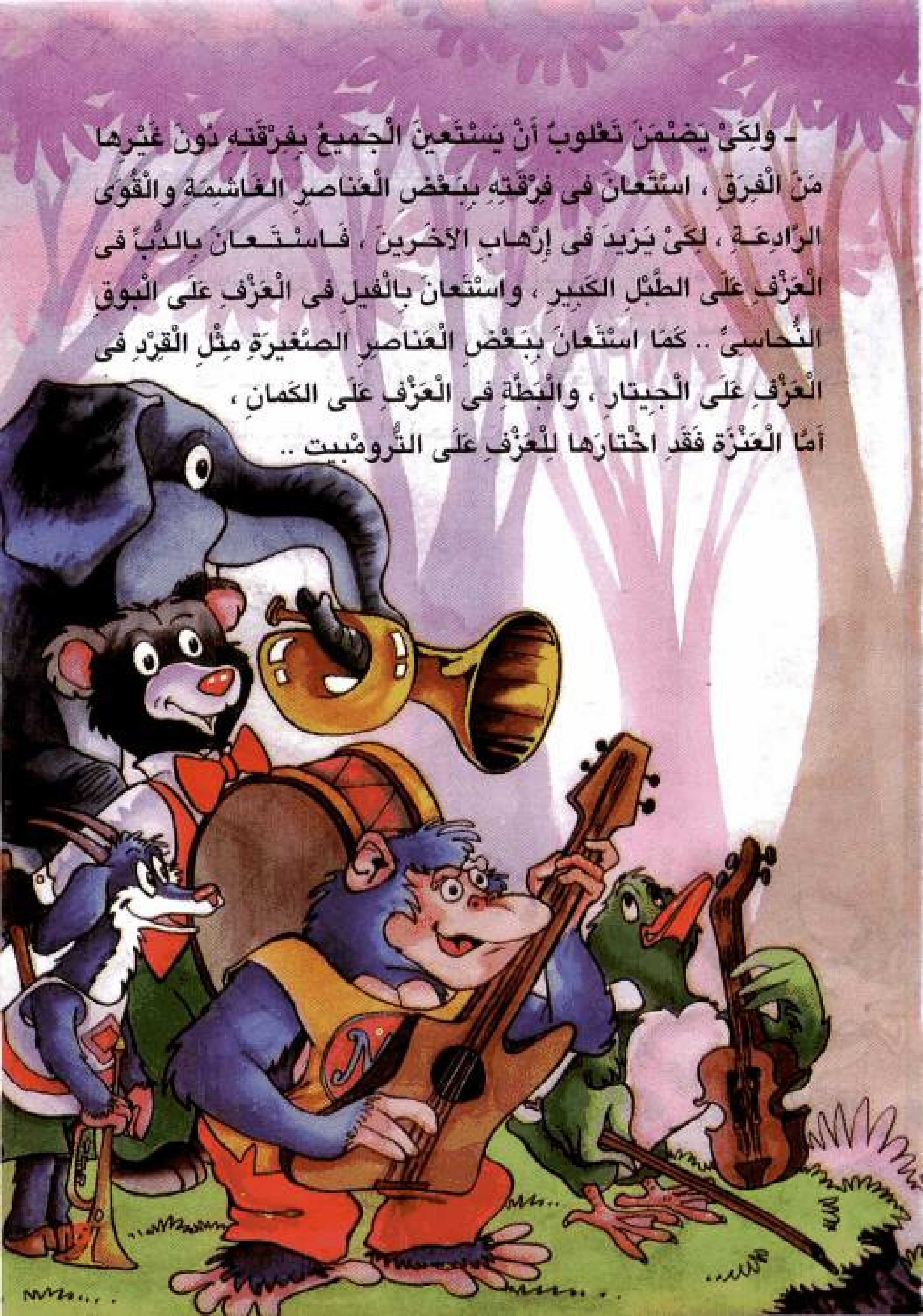


- ومُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَصْبَحَ تَغْلوبُ مُعْجَبًا بِصَوْتِهِ جِدًا ، فَرَاحَ يُغَنِّى فى كُلِّ وَقْتٍ ، وفى كُلِّ مَكانٍ ، وراحَ يُرَدِّدُ عَلَى مَسَامِعِ الجَمِيعِ ، أَنَّ صَوْتَهُ جَمِيلٌ جِدًا ، بِرَغْمِ أَنَّ صَوْتَهُ كانَ رَدِيئًا ونَشازًا ، بَلْ ومُزْعِجًا لِكُلِّ مَنْ سَمِعَهُ ..

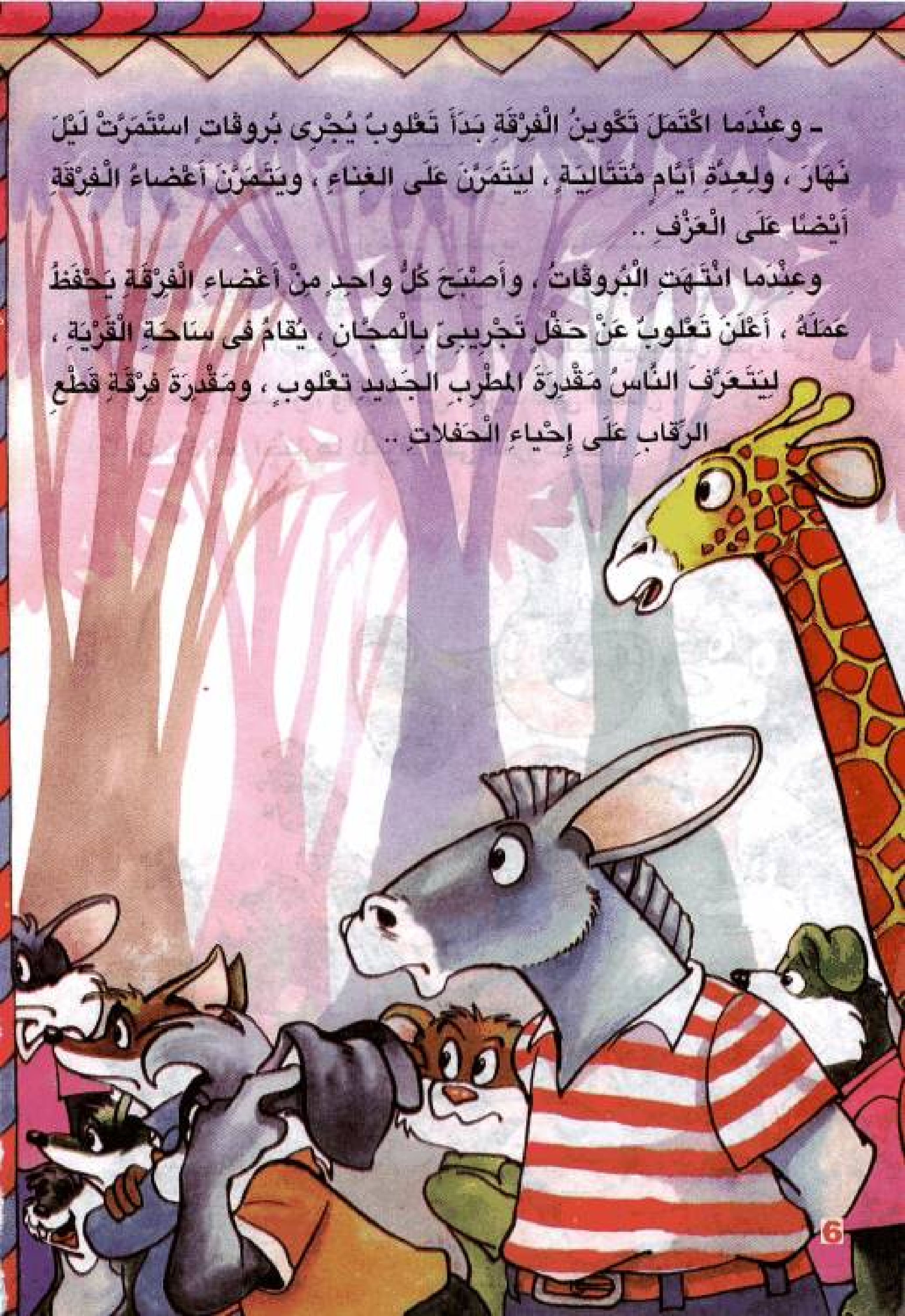
وبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ قَرَّرَ تَغْلوبُ أَنْ يَكُونَ مُطْرِبًا ، فَأَعْلَنَ فى قَرْيَتِهِ والْقُرَى المجَاوِرَةِ أَنَّهُ سَيُكَوِّنُ فِرْقَةً مُوسِيقِيَّةً ، وسَيَكُونُ هُوَ مُطْرِبَها الأَوْحَدَ ..



- وبَعْدَ عِدَّةِ أيَّامٍ أُخْرَى تمَّ تَكْوينُ الْفِرْقَةِ الموسِيقِيَّةِ ، وأَطْلَقَ عَلَيْها ثعْلوبُ فِرْقَةَ « قَطْعِ الرِّقابِ الْغِنائيَّةَ » فَأَرْسَلَ ثَعْلوبُ مَنْ يُنادِي فِي الْقَرْيَةِ والقُرَى المجَاوِرَةِ ، بِأَنَّ علَى كُلِّ مَنْ يُرِيدُ إِحْياءَ حَفْلٍ في أيَّةِ مُناسَبَةٍ مِنَ المُناسَبَاتِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِفِرقَتِهِ هُوَ دُونَ غَيْرِها مِنَ الْفِرَقِ ، حَتَّى لا يُعَرِّضَ نَفْسَهُ لِلْعِقَابِ ، وإِفْسادِ حَفْلِهِ ، ورُبَّما تَعَرَّضَ لِقَطْعِ رَقَبَتِهِ ، كَمَا هُوَ واضِحٌ مِنَ اسْمِ الْفِرْقَةِ ..

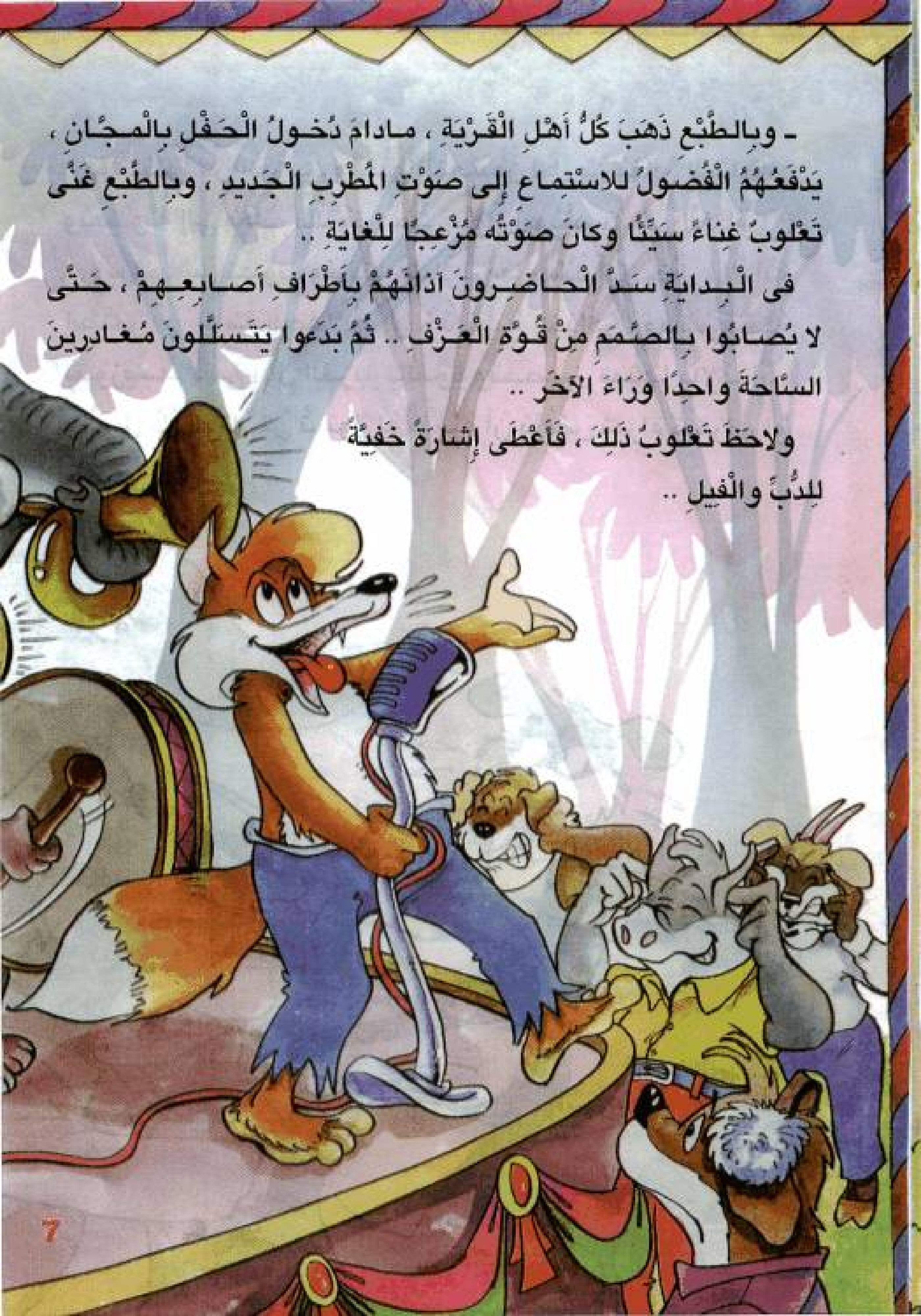


ـ ولِكَىْ يَضْمَنَ تَعْلُوبُ أَنْ يَسْتَعِينَ الْجَمِيعُ بِفِرْقَتِهِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْفِرَقِ ، اسْتَعَانَ فِى فِرْقَتِهِ بِبَعْضِ الْعَنَاصِرِ الغَاشِمَةِ والْقُوَى الرَّادِعَـةِ ، لِكَىْ يَزِيدَ فِى إِرْهَابِ الآخَرِينَ ، فَـاسْتَـعَـانَ بِالدُّبِّ فِى الْعَزْفِ عَلَى الطَّبْلِ الكَبِيرِ ، واسْتَعَانَ بِالْفِيلِ فِى الْعَزْفِ عَلَى الْبُوقِ النُّحَاسِىِّ .. كَمَا اسْتَعَانَ بِبَعْضِ الْعَنَاصِرِ الصَّغِيرَةِ مِثْلِ الْقِرْدِ فِى الْعَزْفِ عَلَى الْجِيتَارِ ، والْبَطَّةِ فِى الْعَزْفِ عَلَى الكَمَانِ ،
أَمَّا الْعَنْزَةُ فَقَدِ اخْتَارَهَا لِلْعَزْفِ عَلَى التُّرُومْبِيتِ ..



ـ وعِنْدَما اكْتَملَ تَكْوينُ الْفِرْقَةِ بَدَأَ تَعْلوبُ يُجْرِى بُروفاتٍ اسْتَمَرَّتْ لَيْلَ نَهارَ ، ولِعِدَّةِ أيَّامٍ مُتَتالِيَةٍ ، لِيَتَمَرَّنَ عَلَى الغِناءِ ، ويَتَمَرَّنَ أعْضاءُ الْفِرْقَةِ أيْضًا عَلَى الْعَزْفِ ..

وعِنْدَما انْتَهَتِ الْبُروفاتُ ، وأصْبَحَ كُلُّ واحِدٍ مِنْ أعْضاءِ الْفِرْقَةِ يَحْفَظُ عَمَلَهُ ، أعْلَنَ تَعْلوبُ عَنْ حَفْلٍ تَجْريبِيٍّ بِالْمجّانِ ، يُقامُ فى ساحَةِ الْقَرْيَةِ ، لِيَتَعَرَّفَ النَّاسُ مَقْدِرَةَ المطْرِبِ الجَديدِ تَعْلوبٍ ، ومَقْدِرَةَ فِرْقَةِ قَطْعِ الرِّقابِ عَلَى إحْياءِ الْحَفلاتِ ..



- وبِالطَّبْعِ ذَهَبَ كُلُّ أَهْلِ الْقَرْيَةِ ، مادامَ دُخولُ الْحَفْلِ بِالْمجَّانِ ، يَدْفَعُهُمُ الْفُضولُ للاستِماعِ إلى صَوْتِ الْمُطْرِبِ الْجَديدِ ، وبِالطَّبْعِ غَنَّى تَعْلوبُ غِناءً سَيِّئًا وكانَ صَوْتُه مُزْعِجًا لِلْغايَةِ ..

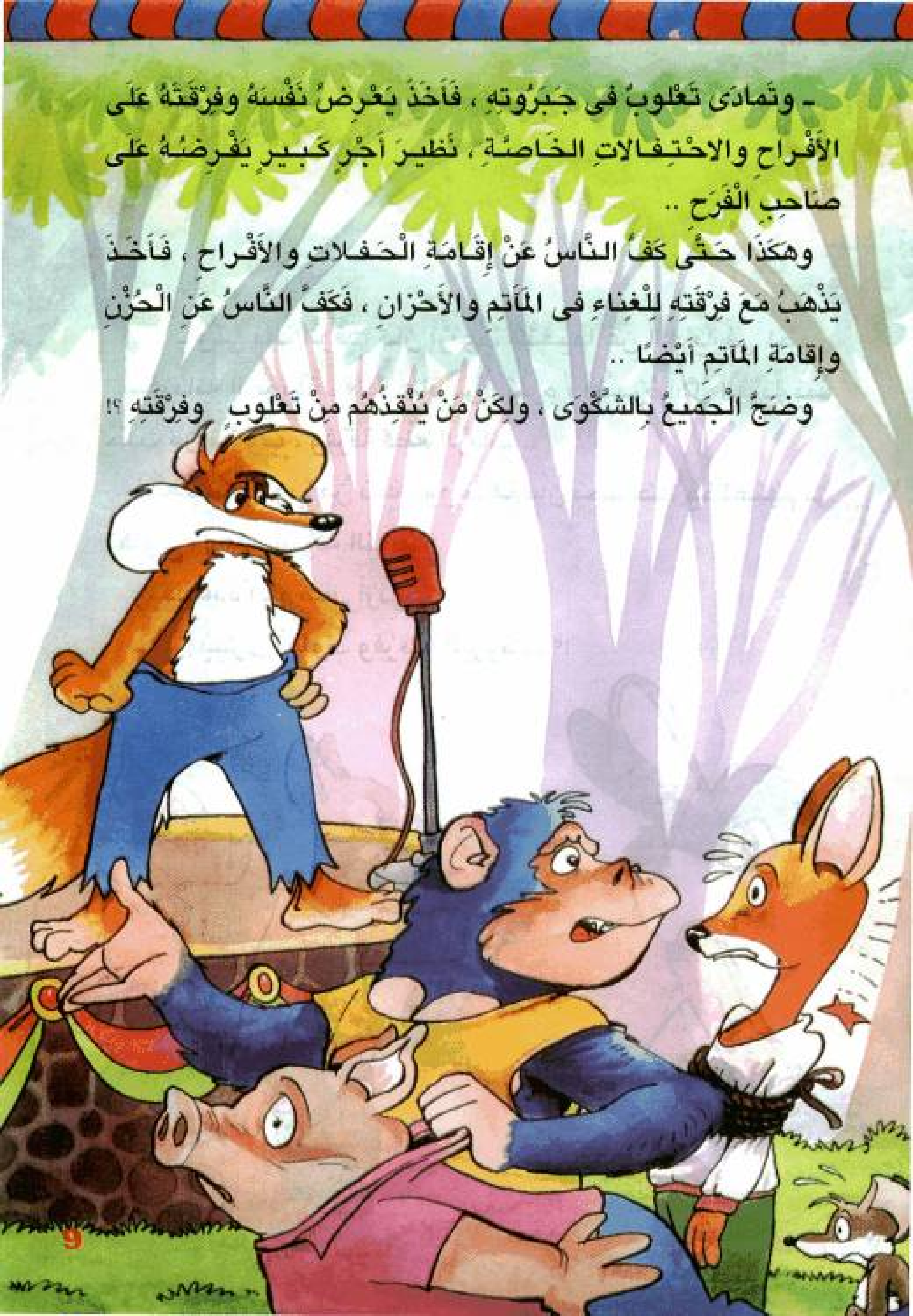
في الْبِدايَةِ سَدَّ الْحاضِرونَ آذانَهُمْ بِأَطْرافِ أَصابِعِهِمْ ، حَتَّى لا يُصابُوا بِالصَّمَمِ مِنْ قُوَّةِ الْعَزْفِ .. ثُمَّ بَدَءوا يَتَسلَّلونَ مُغادِرينَ السَّاحَةَ واحِدًا وَراءَ الآخَرِ ..

ولاحَظَ تَعْلوبُ ذَلِكَ ، فَأَعْطَى إشارَةً خَفِيَّةً لِلدُّبِّ والْفيلِ ..

- فَتَخَلَّوْا عَنِ الْعَزْفِ ، وأَخَذُوا يَتَصَدَّوْنَ لِكُلِّ مَنْ يُغادِرُ السَّاحَةَ ، ويُعِيدُونَهُ إِلى مَكانِهِ بِالْقُوَّةِ ، حَتَّى يَجْلِسَ ويُنْصِتَ إِلى الْغِناءِ .

وبِرَغْمِ فَشَلِ تَغْلُوبٍ وفِرْقَتِهِ فَشَلاً ذَرِيعًا ، مُنْذُ أَوَّلِ حَفْلٍ ، إِلاَّ أَنَّهُ اسْتَمَرَّ فى إِقامَةِ الْحَفَلاتِ ، وأَخَذَ يَطْبَعُ التَّذاكِرَ ، ويَأْمُرُ فِرْقَتَهُ بِتَوْزِيعِها عَلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ بِالْقُوَّةِ وتَحْصِيلِ ثَمَنِها بِالإِكْراهِ ، والْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ تُسَوِّلُ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يَرْفُضَ شِراءَ تَذْكَرَةٍ ، أَوْ حُضُورَ حَفْلٍ ..

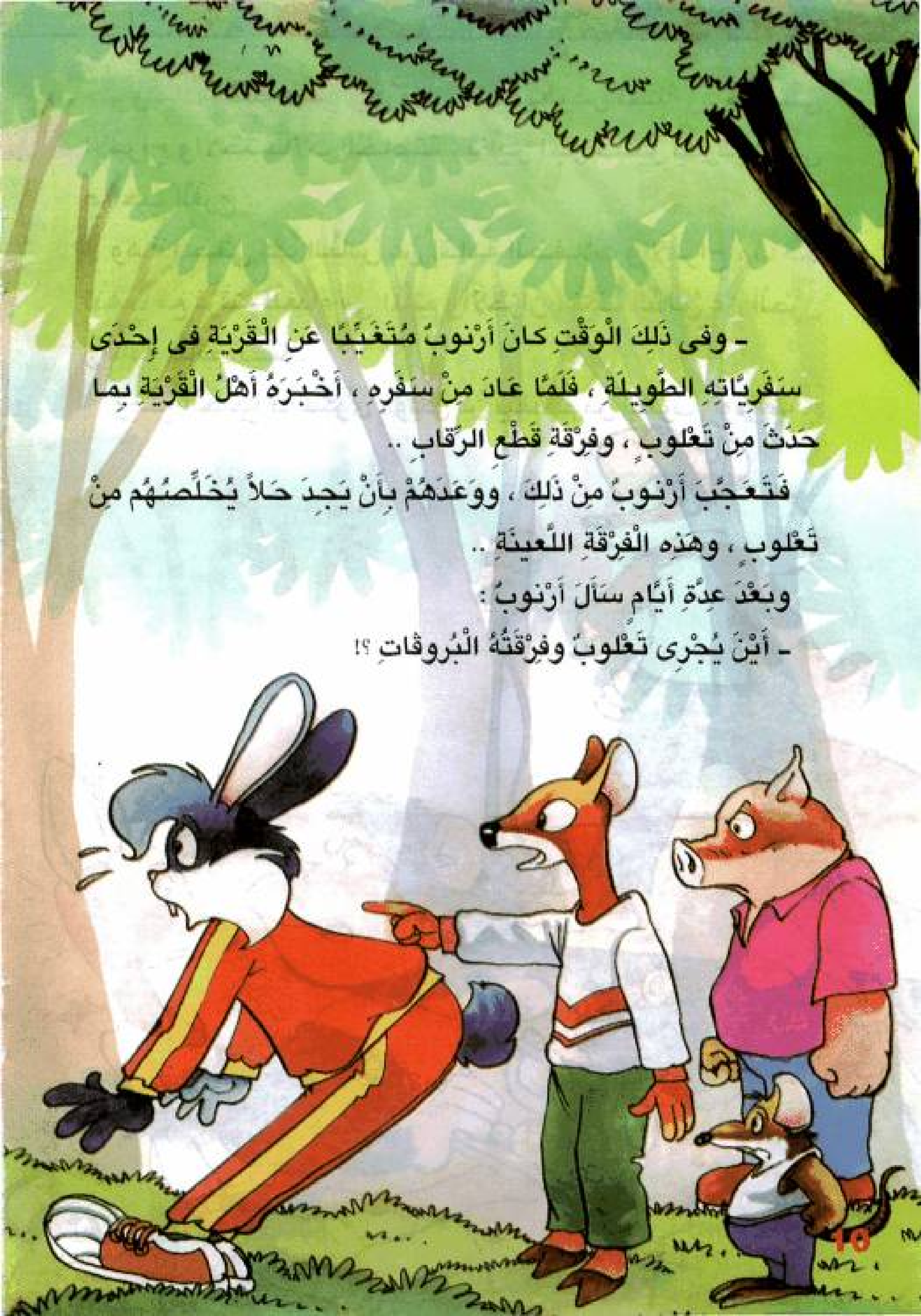




ـ وتَمادَى تَعْلوبُ فى جَبَرُوتِه ، فَأَخَذَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ وفِرْقَتَهُ عَلَى الأَفْراحِ والاحْتِفالاتِ الخَاصَّةِ ، نَظيرَ أَجْرٍ كَبيرٍ يَفْرِضُهُ عَلَى صَاحِبِ الْفَرَحِ ..

وهكَذَا حَتَّى كَفَّ النَّاسُ عَنْ إِقَامَةِ الْحَفلاتِ والأَفْراحِ ، فَأَخَذَ يَذْهَبُ مَعَ فِرْقَتِهِ لِلْغِنَاءِ فى المَآتِمِ والأَحْزَانِ ، فَكَفَّ النَّاسُ عَنِ الْحُزْنِ وإِقَامَةِ المَآتِمِ أَيْضًا ..

وضَجَّ الْجَميعُ بِالشَّكْوَى ، ولكِنْ مَنْ يُنْقِذُهُم مِنْ تَعْلوبٍ وفِرْقَتِهِ ؟!



ـ وفى ذَلِكَ الْوَقْتِ كانَ أَرْنوبُ مُتَغَيِّبًا عَنِ الْقَرْيَةِ فى إِحْدَى سَفَرِيَّاتِهِ الطَّوِيلَةِ ، فَلَمَّا عَادَ مِنْ سَفَرِهِ ، أَخْبَرَهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ بِمَا حدَثَ مِنْ تَعْلوبٍ ، وفِرْقَةِ قَطْعِ الرِّقَابِ ..

فَتَعَجَّبَ أَرْنوبُ مِنْ ذَلِكَ ، ووَعَدَهُمْ بِأَنْ يَجِدَ حَلاً يُخَلِّصُهُم مِنْ تَعْلوبٍ ، وهَذِهِ الْفِرْقَةِ اللَّعِينَةِ ..

وبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ سَأَلَ أَرْنوبُ :

ـ أَيْنَ يَجْرِى تَعْلوبُ وفِرْقَتُهُ الْبُروقَاتِ ؟!

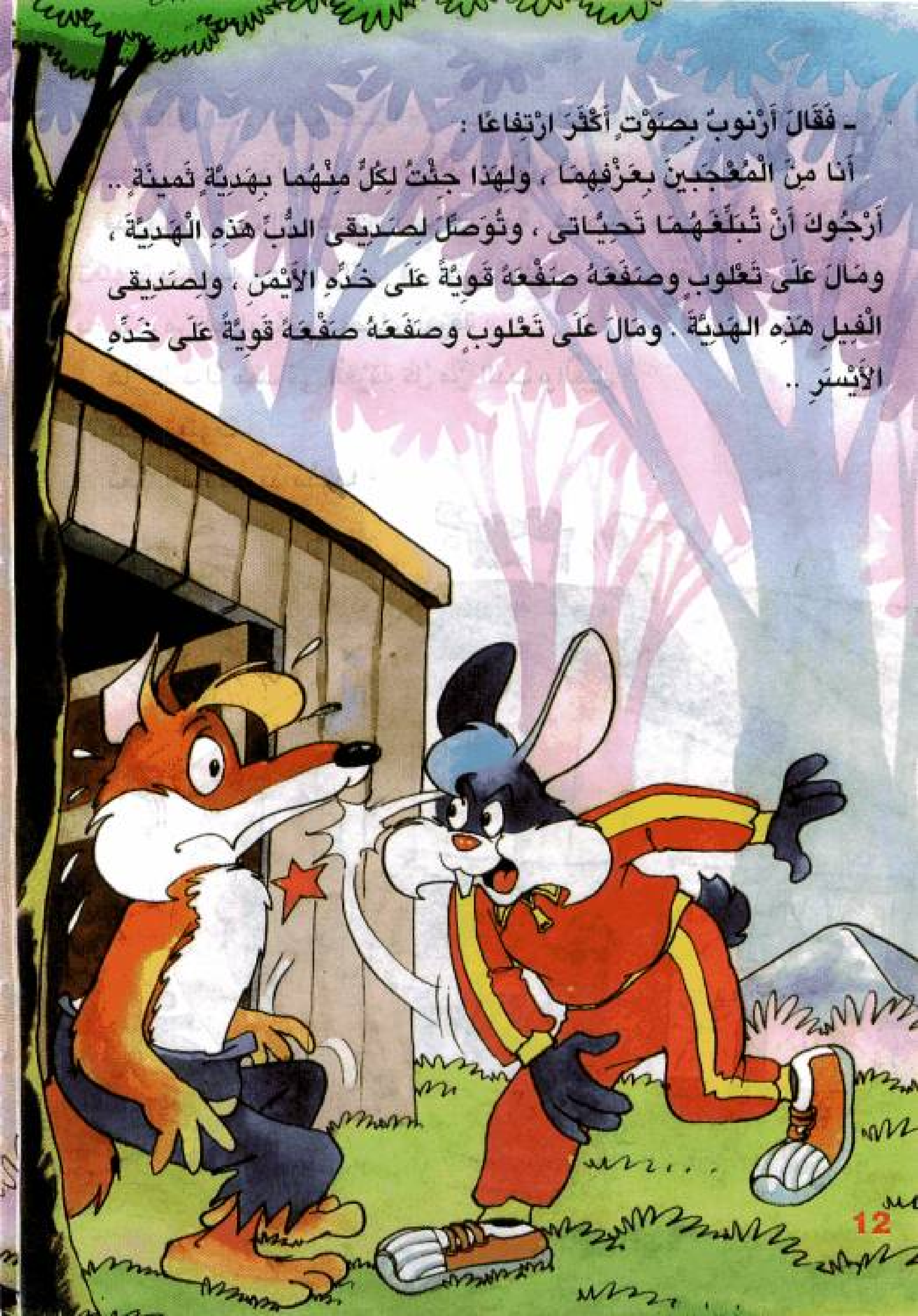
ـ فَقَالوا لَهُ : إنَّهُ يُقيمُها فى مَنْزِلِهِ ، وإنَّه يُغْلقُ الْبَابَ ، ولا يَسْمَحُ بِدُخولِ أَحَدٍ مِنْ خَارِجِ الْفِرْقَةِ فى أَثْنَاءِ الْبُروفَاتِ ..

فَتَوَجَّهَ أَرْنوبُ إلى هُنَاكَ رَاكِبًا حِصَانَهُ ، ثُمَّ طَرَقَ بَابَ المنْزِلِ ، فَفَتَحَ لَهُ تَعْلوبُ بِنَفْسِهِ ، وظَلَّ واقِفًا فى فَتْحَةِ الْبَابِ ، فَحَيَّاهُ أَرْنوبُ .. ثُمَّ قَالَ بِصَوْتٍ مُرْتَفعٍ لِيَسْمَعَ أَعْضَاءُ الْفِرْقَةِ :

هَلْ يَشْتَرِكُ مَعَكَ فى الْفِرْقَةِ كُلٌّ مِنَ الدُّبِّ والْفِيلِ ؟!

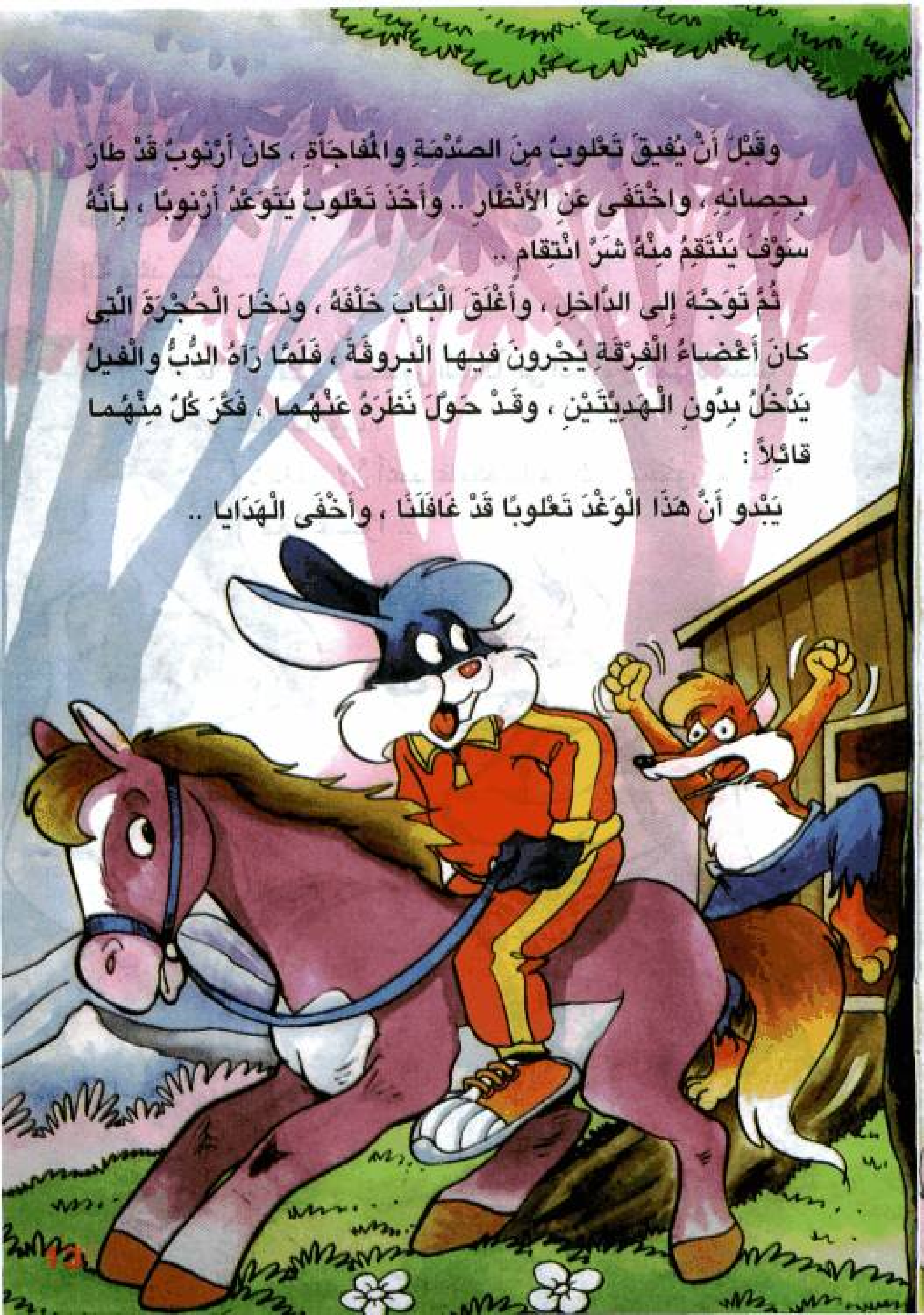
فَقَالَ تَعْلوبُ :

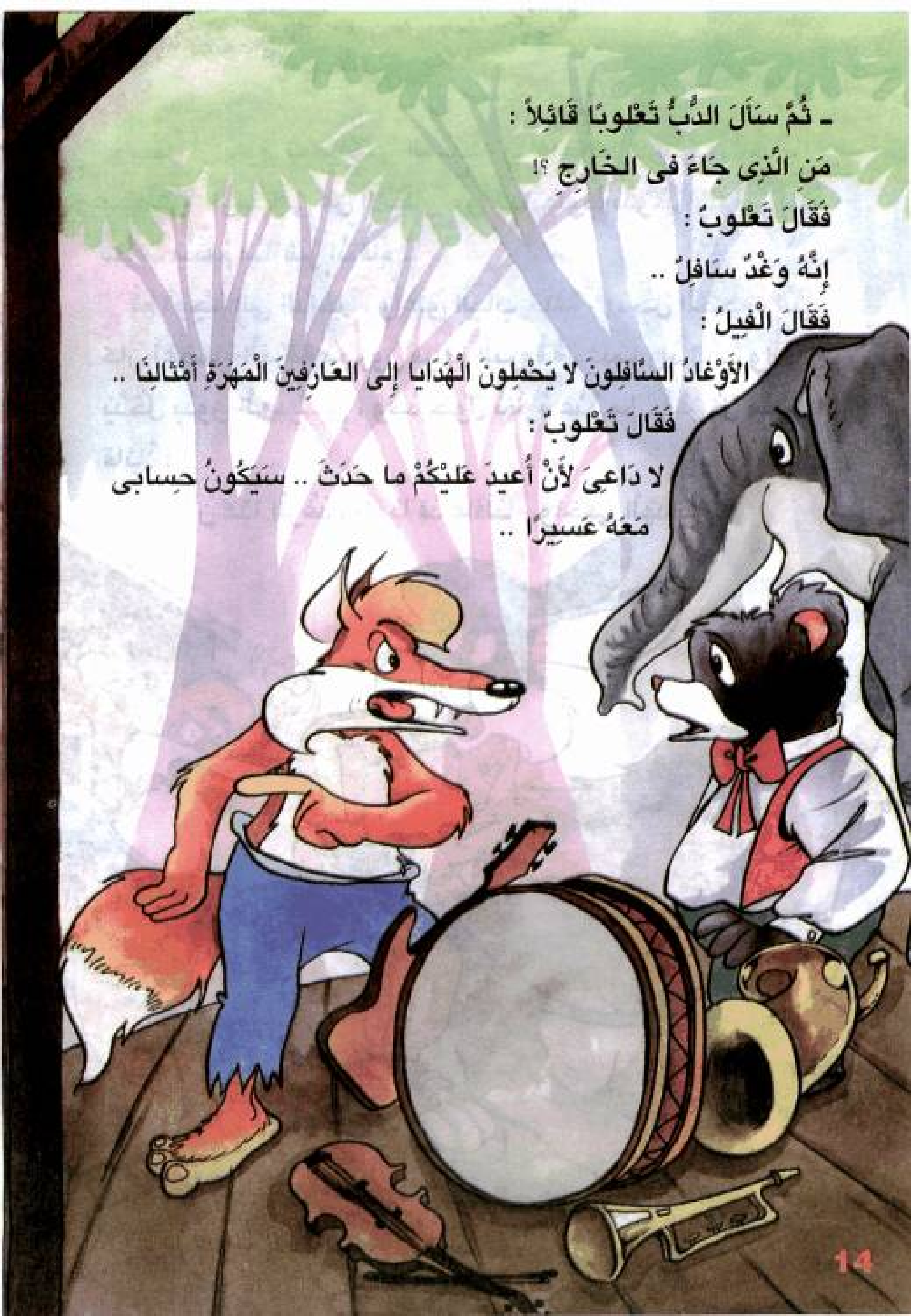
نَعَمْ .. ماذَا تُرِيدُ مِنْهُما ؟!



ـ فَقَالَ أَرْنوبُ بِصَوْتٍ أَكْثَرَ ارْتِفاعًا :

أَنا مِنَ الْمُعْجَبِينَ بِعَزْفِهِمَا ، ولِهَذا جِئْتُ لِكُلٍّ مِنْهُما بِهَدِيَّةٍ ثَمينَةٍ .. أَرْجُوكَ أَنْ تُبَلِّغَهُمَا تَحِيَّاتى ، وتُوَصِّلَ لِصَدِيقى الدُّبِّ هَذِهِ الْهَدِيَّةَ ، ومَالَ عَلَى تَعْلوبٍ وصَفَعَهُ صَفْعَةً قَوِيَّةً عَلَى خَدِّهِ الأَيْمَنِ ، ولِصَدِيقى الْفِيلِ هَذِهِ الهَدِيَّةَ . ومَالَ عَلَى تَعْلوبٍ وصَفَعَهُ صَفْعَةً قَوِيَّةً عَلَى خَدِّهِ الأَيْسَرِ ..


وقَبْلَ أَنْ يُفِيقَ تَعْلُوبُ مِنَ الصَّدْمَةِ والمُفاجَأةِ ، كانَ أَرْنوبُ قَدْ طارَ بِحِصانِهِ ، واخْتَفَى عَنِ الأَنْظارِ .. وأَخَذَ تَعْلوبُ يَتَوَعَّدُ أَرْنوبًا ، بِأَنَّهُ سَوْفَ يَنْتَقِمُ مِنْهُ شَرَّ انْتِقام ..
ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلى الدَّاخِلِ ، وأَغْلَقَ البابَ خَلْفَهُ ، ودَخَلَ الحُجْرَةَ الَّتِي كانَ أَعْضاءُ الفِرْقَةِ يُجْرُونَ فيها البروفَةَ ، فَلَمَّا رآهُ الدُّبُّ والفيلُ يَدْخُلُ بِدُونِ الهَدِيَّتَيْنِ ، وقَدْ حَوَّلَ نَظَرَهُ عَنْهُما ، فَكَّرَ كُلٌّ مِنْهُما قائِلاً :
يَبْدو أَنَّ هذا الوَغْدَ تَعْلوبًا قَدْ غافَلَنا ، وأَخْفَى الهَدايا ..



ـ ثُمَّ سَأَلَ الدُّبُّ تَعْلوبًا قَائِلاً :

مَنِ الَّذِى جَاءَ فى الخَارِجِ ؟!

فَقَالَ تَعْلوبٌ :

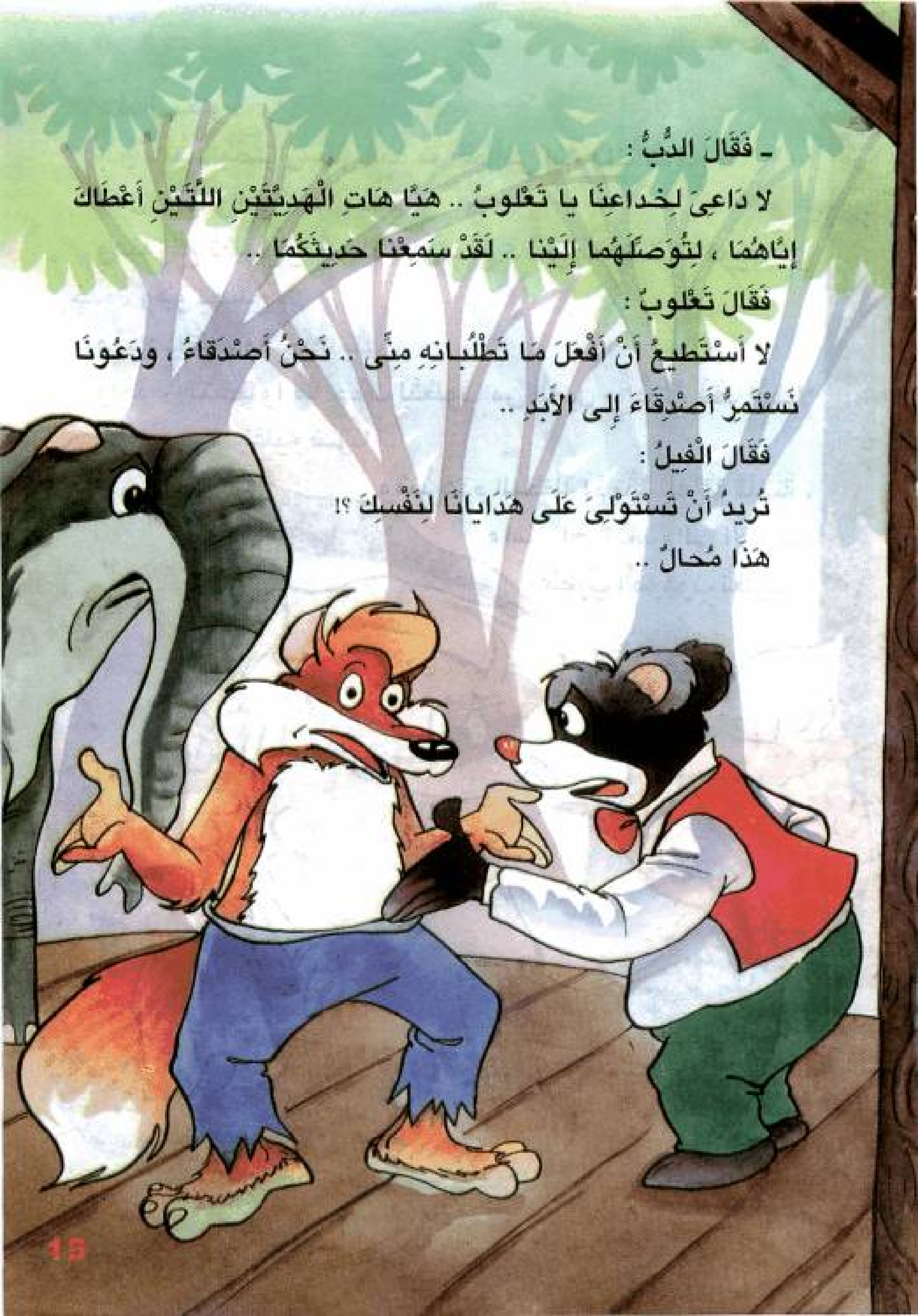
إِنَّهُ وَغْدٌ سَافِلٌ ..

فَقَالَ الْفِيلُ :

الأَوْغادُ السَّافِلونَ لا يَحْمِلونَ الْهَدَايا إِلى العَازِفِينَ الْمَهَرَةِ أَمْثالِنَا ..

فَقَالَ تَعْلوبٌ :

لا دَاعِيَ لأَنْ أُعيدَ عليْكُمْ ما حَدَثَ .. سَيَكُونُ حِسابى مَعَهُ عَسِيرًا ..



ـ فَقَالَ الدُبُّ :

لا دَاعِيَ لِخداعِنَا يا تَعْلوبُ .. هَيَّا هَاتِ الْهَدِيَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَعْطَاكَ إيَّاهُمَا ، لِتُوَصِلَهُما إِلَيْنا .. لَقَدْ سَمِعْنَا حَدِيثَكُمَا ..

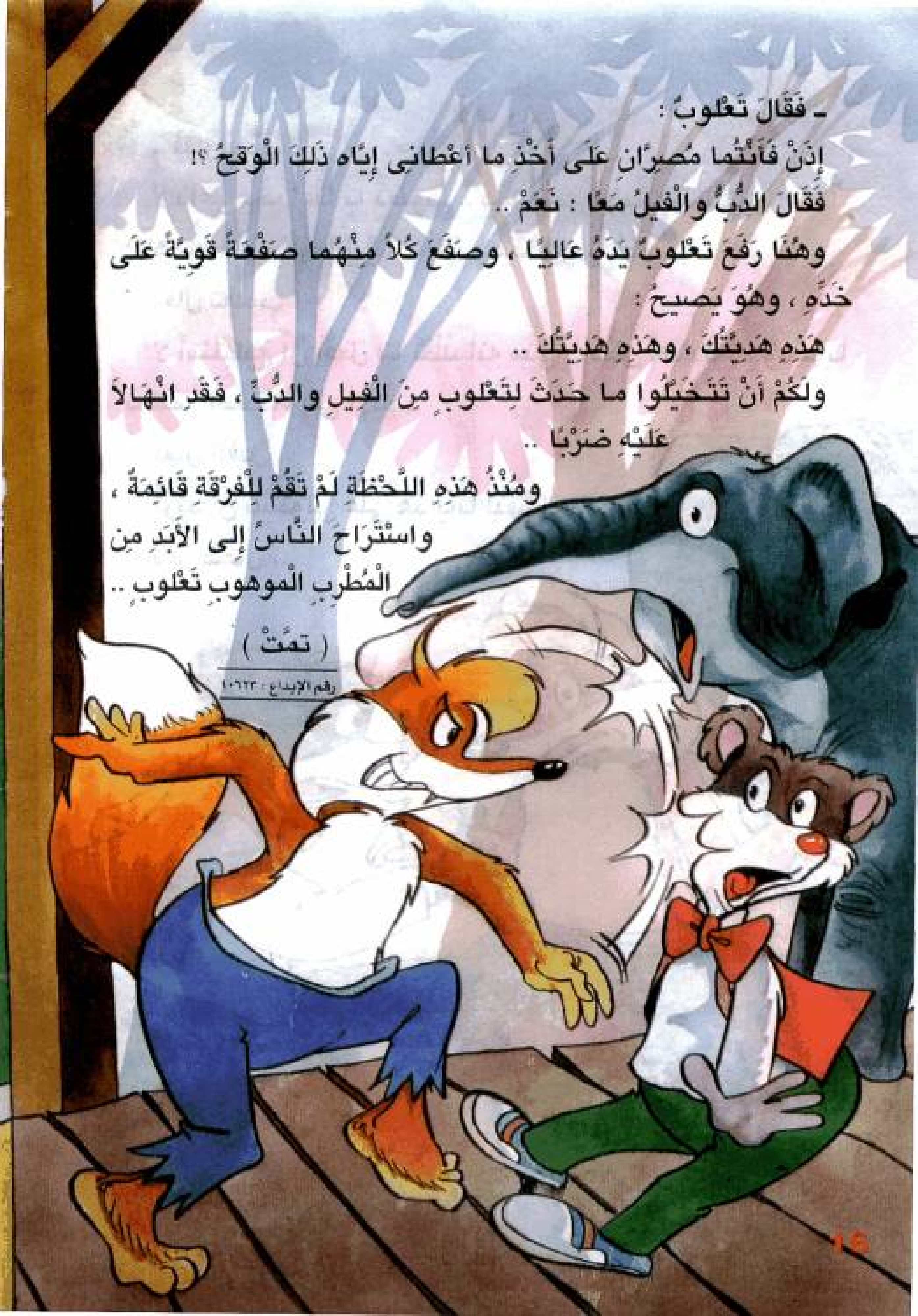
فَقَالَ تَعْلوبُ :

لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ مَا تَطْلُبَانِهِ مِنِّي .. نَحْنُ أَصْدِقَاءُ ، ودَعُونَا نَسْتَمِرُّ أَصْدِقَاءَ إِلى الأَبَدِ ..

فَقَالَ الْفِيلُ :

تُرِيدُ أَنْ تَسْتَوْلِيَ عَلَى هَدَايَانَا لِنَفْسِكَ ؟!

هَذَا مُحَالٌ ..



ـ فَقَالَ تَعْلوبُ :

إِذَنْ فَأَنْتُما مُصِرَّانِ عَلى أَخْذِ ما أعْطانِى إِيَّاه ذَلِكَ الْوَقِحُ ؟!

فَقَالَ الدُّبُّ والْفيلُ مَعًا : نَعَمْ ..

وهُنَا رَفَعَ تَعْلوبُ يَدَهُ عاليًا ، وصَفَعَ كُلًّا مِنْهُما صَفْعَةً قَوِيَّةً عَلَى خَدِّهِ ، وهُوَ يَصيحُ :

هَذِهِ هَدِيَّتُكَ ، وهَذِهِ هَدِيَّتُكَ ..

ولكُمْ أَنْ تَتَخَيَّلُوا ما حَدَثَ لِتَعْلوبٍ مِنَ الْفيلِ والدُّبِّ ، فَقَدِ انْهَالاَ عَلَيْهِ ضَرْبًا ..

ومُنْذُ هذِهِ اللَّحْظَةِ لَمْ تَقُمْ لِلْفِرْقَةِ قَائِمَةٌ ، واسْتَرَاحَ النَّاسُ إِلى الأَبَدِ مِنَ الْمُطْرِبِ الْموهوبِ تَعْلوبٍ ..

(تمَّتْ)

رقم الإيداع : ١٠٦٢٣